

روح المعاني

من قوله سبحانه ويقول الانسان اذا مامت إلى هنا وكنه عن هؤلاء الكفرة الغواة والمرادة العتاة من فنون القبائح من الأفاويل والأفاعيل والتمادى في الغى والانهماك في الضلال والأفراط في العناد والتصميم على الكفر من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم والأجماع على مدافعة الحق بعد ايضاحه وانتفاء الشك عنه بالكلية وتنبيه على أن جميع ذلك باضلال الشياطين واغوائهم لا لأن هناك قصور في التبليغ أو مسوغا في الجملة وفيها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهي تذييل لتلك الآيات لما ذكر وليس المراد منها تعجيبه E من ارسال الشياطين عليهم كما يوهمه تعليق الرؤية به بل مما ذكر من احوالهم من حيث كونها من آثار اغواء الشياطين كما ينبئ عن ذلك قوله سبحانه تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم بأن يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم ويبيد عن آخرهم وتطهر الأرض من خبائثاتهم والفاء للشعار بكون ما قبلها مظنة الوقوع المنهى عنه محوجة إلى النهى كما في قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة .

وقوله تعالى : إنما نعد لهم عدا .

. 84

- تعليل لموجب النهى ببيان اقتراب هلاكهم فانه لم يبق لهم إلا ايام وانفاس نعدّها عدا أي قليلة كما قيل في قوله تعالى : دراهم معدودة ولا ينافى هذا ما مر من أنه يمد لمن كان في الضلالة أي يطول لأنه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند D وقيل : أن التعليل بما ذكر دل أن انفاسهم وایامهم تنته بانتهاء العد ولا شك انها على كثرتها يستوفى احصاؤها في ساعة فعبر بهذا المعنى عن القليل فكانه قيل : ليس ليس بينك وبين هلاكهم إلا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت وهذا ليس مبنيًا على أن كل ما يعد فهو قليل انتهى والأول هو الظاهر وهذا ابعد مغزى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان إذا قرأ هذه الآية بكى وقال : آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك أنه كان عند المامون فقراها فقال : إذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسع ما تنفذ و الله تعالى در من قال : أن الحبيب من الاحباب مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس وكيف يفرح بالدنيا ولذتها فتى يعد عليه اللفظ والنفوس وقيل : المراد انما نعد اعمالهم لنجازيهم عليها يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا .

. 85

- أي ركبانا كما أخرجه جماعة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طرق عن علي كرم الله تعالى وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت : يا رسول الله هل الوفد إلا الركب فقال E : والذي نفسي بيده أنهما إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة وعليها رجال الذهب شرك نعالهم نور يتلألا كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون إلى باب الجنة الحديث وهذه النوق من الجنة كما صرح به في حديث أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره موقوفا على علي كرم الله تعالى وجهه وروى عن عمرو بن قيس أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحة هي في غاية الحسن ويروى أنه يركب كل منهم ما أحب من ابل أو خيل أو سفن تجئ عائمة بهم واصل الوفد جمع وافد كالوفود والافاد والوفد من وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة قدم وورد